تحت اشراف فضيلة الأستاذ الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي

مجلة

البعث الأسلامي

شهرية اسلامية ادبية

يصدرها

المنتدى الادبي بلكهنؤ

Reg. No. A-751

ALBAAS

Arabic Islamic Monthly

اهدافنا

١- بعث الروح الاسلامية والادبية في الشباب
٢- توجيهات رشيدة للطلبة في الدراسة والتعليم
٣- توثيق الصلات الادبية والثقافية بين المدارس العربية في الهند
٤- انشاء روابط ثقافية بين طلبة المدارس العربية في الهند وشباب العالم العربي
٥- رفع مستوى اللغة العربية والادب العربي في الهند

المنتدى الادبي
كوئنے روڈ لكهنؤ (الهند)

إدارة المجلّة
٣٧-گوئن روڈ
لكهنؤ - الهند

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية أدبية

رئيس التحرير والمدير المسئول
محمد الحسني

عضو التحرير
سعيد الأعظمي

الاشتراك للسنة
٥ روبيات
ثمن العدد
٨ آنات
تضاف إليها أجرة
البريد للخارج

مارس ١٩٥٦ م العدد السادس رجب ١٣٧٥ هـ

محتويات العدد

بين يدى العدد ٢
الكتب التى عشت فيها — بقلم الأستاذ أبى الحسن على الحسنى الندوى ٣
الجنسية الربانية — لصاحب الفضيلة الشيخ عبد المنعم النمر ١١
حجّة لا ينساها التاريخ — للأستاذ الكبير حبيب الرحمن الاعظمى ١٥
أيام فى مهد الإسلام — للأستاذ محمد الرابع الندوى ٢٢
مساعة مع الحركة الإسلامية فى لبنان — مسلم من لبنان ٢٨
ومن الجدير بالذكر ٣٢

يُبعث الإشتراك فى الباكستان
الى العنوان الآتى
مجلّة "فاران" كيمبل استريٹ
كراچى ١

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدى العدد

انه قد أكملنا نصف سنة بإذن الله، وما زادتنا هذه الفترة الخطيرة فى حياة المجلات إلا ثباتا على الجادة ووضوحا فى معالم الطريق ودنوا إلى الهدف وشعورا أقوى بحاجة الشباب المسلم إليها فلم نر إلا ثناءا من الإخوان وتشجيعا من الكبار ووجدنا ان هذه المجلة قد أتت على ميعادها وظهرت فى اوانها فنالت اصدقاء وكسبت قلوبا ولفتت انظارا. ونحن نحمد الله على هذه النعمة ونطلب منه المزيد من النصر والتوفيق، انه سميع مجيب،

ونحن نحاول دائما ان نقدم اليكم هذه المجلة فى أحسن صورة ومغزى فيكون فيها غذاء للعقل ومتعة للروح، وتوجيهات إسلامية وتجارب علمية، وتكون ناديا يلتقى فيه الأصدقاء من العالم الإسلامى كلهُ امالهم واحد وهدفهم واحد فيتحدثون ويتباحثون ويتبادلون الاخوة والحب،

انها خطوة ستليها بعون الله خطوات أخرى، انها منحة مباركة من الله فلا تتركوها تضيع بين الكسل والقناعة بالدون، وضعف العزيمة وقصر الهمة وفساد النية، وليكن شعاركم دائما "إلى الأمام" والمستقبل للإسلام!

[الإدارة]

الكتب التى عشتُ فيها

(بقلم الأستاذ ابى الحسن على الحسنى الندوى)

٥

تحدثت فى مقالاتى السابقة عن الكتب التى كان لها - ولا يزال - فضل كبير علىّ فى ما أدين به من عقائد وآراء، وما أتسم به من ميول ونزعات، وما أعيش فيه من آمال وأحلام، وهى فى المرضع الأول فى المكتبة الاسلامية بموضوعاتها، تدور حول السيرة النبوية وعصر الصحابة - رضى الله عنهم - فلا غرابة إذا كان تأثيرها كبيرا وعميقا فى عقلى ونفسى،

ولكن حياة الإنسان وانطباعاته ليست خاضعة لنظام على مرسوم، فلا يقرأ الا الأقدم فالأقدم، والأهم فالاهم فكثيرا ما يقع إليه كتاب كان محله فى اخر الكتب التى يقرأها لو سار على نظام مرسوم وطالع تحت إشراف عالم كبير، ودارس خبير، ولكن يقفز إليه هذا الكتاب على حين غفلة من مراقبيه أو من غير ارادة منه، فيحمل عمله ويتبين بعد ذلك أن هذا الكتاب قد جاء على قدر، وأنه هو الكتاب المطلوب فى ذلك الوقت،

وقع إلىّ كتاب صغير فى أردو اسمه "إرشاد رحمانى" من تأليف العالم الربانى الشيخ محمد على المونگيرى مؤسس "ندوة العلما" ذكر فيه فى أسلوب طبعى مؤثر مقابلاته مع بعض كبار المخلصين والعلماء

الربانيين فى عصره، وخص بالذكر شيخه مولانا فضل الرحمن الگنج مرادابادى عليه رحمة الله، وكيف تعرّف به، وكيف كانت زيارته الأولى فى كانپور وكان يومئذ طالبا يدرس الفلسفة والمنطق شان طلبة العلم فى عصره، وكيف قابله الشيخ كأنّه كان منه على ميعاد وقال "هذا والدى" فسأله عن الكتب التى يقرأها، ولما ذكر كتب الفلسفة والمنطق امتعض الشيخ وقال "نفرض أنك قرأت هذا الكتب وبرعت فى هذه العلوم "اليونانية" فماذا بعده وأى فائدة تجنيها؟ امش معى إلى قبر رجل لم يعرف من هذه العلوم قليلا ولا كثيرا ولكن عرف الله وكان له معه شان، ثم امش معى إلى قبر فلان من أئمة المنطق ومن كبار المؤلّفين فى هذا الموضوع، تر عجبا وتر فرقا واضحا" وذكر كيف تملّكه حب الشيخ، وكيف كانت له معه محادثات ومقابلات حتى استأثر به الشيخ وكان من أخص أصحابه، وذكر سيرته وتجرده من أسباب الدنيا، وإقباله الى الله بقلبه وقالبه، واطّراحه على عتبة عبوديته، وشدته فى اتباع السنة والتمسك بما ثبت منها وصح فى الاذكار والادعية والأفعال والأحوال، كنت أقرأ ذلك ويسيغه عقلى الصغير ويلتذ به شعورى واعجبنى بصفة خاصة ابيات كان ينشدها الشيخ، تدل على أنه كان صاحب عاطفة قوية، ويغلى فى قلبه مرجل الحب والحنان فيتسلّى بهذه الابيات التى ينشدها فى بساطة وكأنه يعتذر الى من يعدّ ذلك نكرا ويقول

سقونى وقالوا: لا تغنّ ولو سقوا
جبال سُليمى ما سُقيتُ لغنّت

وقريبا من تلك الايام صادفت ورقات مطبوعة لوالدى السيد عبد الحى الحسنى رحمه الله سمّاها "استفادة" قصّ فيها قصة رحلاته الى

الشيخ فضل الرحمن عليه رحمة الله كان يومئذ طالبا فى لكهنؤ بلغته وفاة الشيخ فتأسّف على ذلك أسفا شديدا ثم بلغه نفى هذه الشائعة وأن الشيخ لا يزال حيّا فشد الرحل الى گنج مرادآباد وقطع مسافة طويلة لم يقطعها فى عمره من قبل راجلا وهو لا يشعر بالكلال والتعب فى شدة الشوق ووصل اليه وهو مضطجع وعنده أصحابه فسأله عن وطنه فلما ذكر والدى رحمه الله أنه من وائى بريلى من زاوية العارف بالله الشيخ علم الله الحسنى، حوّل الشيخ جنبه وقال: "لقد كان عَلَما" ثم سأله عن الكتب التى يقرأها، فلما ذكر هداية الفقه وأمثالها، قال: ان الغاية من التعلّم هو العمل، وقد كان المخلصون يتعلمون ليعملوا، كان الشيخ العارف محمّد مبنا اللكهنوى يقرأ شرح الوقاية فلما انتهى من كتاب الصلاة أطبق الكتاب، فسأله أستاذه عن السبب، قال ان الغرض من التعلم هو العمل، وقد فرض الله علىّ الصلاة فتعلمت أحكامها، فاذا فرض علىّ الزكوة وملكت النصاب قرأت أحكامها كذلك، أما الآن فلا أشتغل بتعلّم ما لا استطيع العمل به (١)

يقول والدى رحمه الله، لا أذكر انى وجدت فى تيام الليل لذّة وجدتها فى تلك الليلة، وأخذ الشيخ بيدى من غير طلب منى ولقّننى كلمات التوبة، وحثّنى على قراءة "الحصن الحصين" مجموع الادعية والأذكار المأثورة للجزرى، وقال أعرف مأت من الناس أكرمهم الله بالولاية بقراءة هذا الكتاب والتزام الادعية المأثورة، وهنالك تملكته

(١) ان مثل هذه الحكايات لا يحتج بها فى الدين ولا يقتدى بها ولكن ذكرها لا يخلو من فائدة لانها تحث على الإخلاص وعلى وجهة نظر خاص، (الحسنى)

العاطفة وانشأ ينشد الأبيات الرقيقة الرائقة بالفارسية والاردوية والهندية، منها بيت فى الأردوية معناه " لاتتعب نفسك يا من يبحث عن القلب فى صدرى، انما هى حثوة من رماد فيها النار كامنة" وبيت للحكيم التسائى الشاعر الفارسى المعروف - معناه " أسخن الله عين التسائى، اذا أراد ان يعيش ويقضى أياما غير متبع سنة الرسول" وبيت بالهندية - لغة الهند القروية - " إنّ عينا حلا فيها المحبوب ووقع منها كل موقع، لم تبصر الجمال فى غيره"

وكان من عادة الشيخ رحمه الله أنه كان يقرئ الجامع الصحيح للبخارى كل يوم، وكان له شغف زائد بالحديث وغرام لايكاد يعدل به - بعد القرآن - شيئا، وكان اذا قرأ الدرس ترنّحت أعطافه وفاض خاطره، وكان كبير الاعجاب بالجامع الصحيح بصفة خاصة، وكان يقرأ الدرس كل يوم مرة أو مرتين، وكان والدى سعيد احمد اذا قرأ الشيخ له الدرس ثلاث مرّات، وبقى الوالد يلتذ بهذا الدرس طول حياته ويذكره بلذة غريبة وسرور عظيم ويقول: لا استطيع أن أصف هذا الدرس وحلاوته وتاثيره فى القلب، فليس الخبر كالمعاينة، وسمع منه الوالد الحديث المسلسل بالاولية وهو قوله صلى الله عليه وسلم " الراحمون يرحمهم الرحمٰن تبارك وتعالى، ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء" والمسلسل بالمحبّة وهو الحديث المشهور " يامعاذ انى احبّك فقل اللهم اعنّى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك" وقال الشيخ: سمعته اذنانى من شيخنا الشيخ عبد العزيز بن ولى الله الدهلوى، وأنا أجيزك بروايته،

وقرأت بعد ذلك مقالة للسرّى الفاضل المؤلف البارع الشيخ

حبيب الرحمٰن الشروانى رحمه الله وزير الامور الدينية فى إمارة حيدراباد، وصف فيها رحلته واجتماعه بالشيخ الكبير وارتسامات هذه الزيارة، فذكر انه سبقه الى زيارة الشيخ بيوم واحد كبير امراء حيدراباد ومن أعظم الأغنياء والوجهاء فى عصره " نواب خورشيد جاه بهادر" وكانت زيارته الملوكية وما انفق فى طريقه " الى گنج مراداباد" مقرّ الشيخ من نفقات عظيمة، حديث المجالس والنوادى، وكل من صادفه فى الطريق، حدّثه عن هذه الرحلة العظيمة، وعن هذه الاريحية الكبيرة، وعن غنى الزائر العظيم وعن ركبه وخيامه وحشمه، ولكنه لما وصل الى " گنج مراداباد" لم يسمع له ذكرا، وكأنّ هذا الامير الذى دوّت له الارجاء وصفّق له الجمهور وتحدثت به المجالس لم يزر هذه القرية الصغيرة، ولم يسترع اهتمام أحد، لم يسمع فى هذه القرية خبرا عن ذى جاه كبير ومال وفير، انما هو حديث عن الله والرسول، كأنّ هذه القرية لا شان لها بالعالم، ولا صلة لها بالخارج، انما هى جزيرة منقطعة يسود فيها السلطان الدينى ويحكم فيها عبد من عباد الله المخلصين تحرّر من سلطان المادة فدانت له الدنيا، وأعرض عن الدنيا فاتته راغمة قال ولم أر نفسى أصغر فى عينى منها ذلك اليوم،

وسمعت الشيخ حبيب الرحمٰن يتحدث كثيرا عن شيخه ويحكى حكايات فى زهده وكبر نفسه وإخلاصه واستخفافه بأهل الدنيا واصحاب الوجاهة والاموال، وقرأت لغيره كالشيخ تجمل حسين اليهارى والسيد نور الحسن ابن المؤلف الشهير السيد صديق حسن خان صاحب بهوپال كتبا ورسائل وأكثر اعضاء الندوة من تلامذة الشيخ ومريديه، فامكننى ان أعرف الشئ الكثير من سيرته واخباره، وكان كله مجيبا مطربا مملأ القلب بالإيمان ويحقر المادة

وعبّادها، ويعظم الدين وأهله، فمن ذلك ان حاكم الولاية الانجليزى قصد زيارته مرة وشاع ذلك فى الناس ووصل الخبر الى گنج مراد اباد فاهتم الناس وشغل خاطرهم، وذلك لان الانجليز كانت لهم صولة فى البلاد بعد عام ٥٧ م لا تقدّر الآن، ولا يستطيع هذا الجيل الذى نشأ بعد حركة التحرير أن يفهمها ويعرف خطرها، وكانت زيارة حاكم كبير يحكم على ولاية من كبرى الولايات الهندية - هى الولايات المتحدة أكبر وأوهى - حادثة ذات شان، واهتم الناس باستقباله وقد عرفوا ان الانجليز لا يجلسون الا على الكراسى، وزاوية الشيخ فقيرة بس فيها كرسى وقاعدة حديثة وعرف الشيخ اهتمام الناس واستخف باهتمامهم بهذا الأمر التافه الذى لا ينبغى ان يشغل قلب المؤمن فتسائل مايهمكم ياجماعة؟ قالوا حاكم الولاية يزور الشيخ وبس ههنا مقعد لائق به!

وكأنّ الشيخ أراد أن يلقى عليهم درسا فى الإيمان ويريهم منزلة أرباب الدنيا فى عين اهل الدين، فقال: ويحكم اليست هنا جرّة نشرب منها؟ قالوا بلى قال فنقلبها، ويجلس عليها وسكت الناس، وجاء الحاكم فلم يكن من الشيخ إلا ان أشار اليه بالجلوس، ولكنه بقى واقفا، وحادثه الشيخ كما يحادث من لا شان له من الناس ولا خطر، وانتقد حكومته وقال قد فشت الرشوة فى حكمكم فشوا كبيرا، والحاكم منصت خاشع، وقرينته جالسة تسمع، وقال ان فيكم وقاحة وقلة حياء يشير الى سفور المرأة، ثم انصرفا وانصرف الناس الى اشغالهم وعادت التمرية الى هدوئها

وحكى لى الشيخ حبيب الرحمن أنه اهدى إليه يوما فى المساء خمس مائة روپية وهو مقدار كبير من المال فى عصر الشيخ - فقد توفى فى فجر هذا

القرن — فقال علىّ بالحمالين والعمّالة فقد أشرف جدارى على التهدّم، وجاء الفقراء وأهل الحاجة وهم يعرفون عادة الشيخ فاشتغلوا بالجدار، وما عليه بأس، انما هى حيلة الشيخ لتوزيع المال على ذوى الحاجة والخصاصة المتعففين الذين لا يسألون الناس ولا يغطن بهم الناس، ثم وزع عليهم المال كله ورجعوا الى بيوتهم، وعرض له بعض أصحابه وقال، انا لم نر جدار الشيخ بأسا فما الداعى الى هذه العجلة؟ فقال كيف لو سقط الجدار وتهدّم البيت؟ وعرف الرجل انه حرص الشيخ على ان لا يبيت عنده درهم أو دينار وانما هو اتباع النبى صلّى الله عليه وسلم

ان مثل هذه الحكايات والأخبار - وقد رويت عن غيره من الأولياء المتقدمين وعباد الله الصالحين - أفادتنى كثيرا، وكانت دراستى لهذه الكتب والرحلات فى ريعان الشباب ومقتبل العمر سعادة عظيمة فقد تعرفت بطراز آخر من الرجال غير الطراز الذى عرفته ونشأت معه والذى كنت أراه حولى فى عصر قد طغت فيه المادية وقويت فيه الدعوة إلى المال والوظيفة، وأصبح الناس يقاسون بمقياس واحد وهو مقياس "الرواتب والإيراد"، كان الشيخ فضل الرحمن يمثل هذا الطراز الذى يعيش بالايمان ويعيش للإيمان والذى صغرت فى عينه المادة وهان أهلها وجلّ الدين ورجاله، والذى كان يمثل بأخلاقه وحياته ذلك "اليقين" الذى امتاز به عصر الصحابة والمؤمنون فى القرون الأولى وذلك "الحبّ" والعاطفة القوية التى نجد فيها لذة الحياة ولذة الإيمان ويسهل معها علينا الاتباع الكامل للاحكام والتغلّب على الشهوات ومتابعة

النبى صلى الله عليه وسلم واقتفاء آثاره

وقد احسنت الى هذه الدراسة من ناحية أخرى فقد عرفت بها ان الطبيعة الايمانية لا تزال منتقلة من جيل الى جيل، وان المصابيح بعضها يشتعل من بعض، وان الله قد تكفّل بحفظ هذه الخصائص الإيمانيه كما تكفل بحفظ مصادر الدين،

لقد نشأت بفضل هذه الدراسة على حب هذا الطراز الرفيع من الإيمان و الإخلاص وإجلاله، كان العاصم لى من الاندفاع الى شخصيات عظيمة فى العلم صغيرة فى المعانى الانسانية غنية فى المظهر فقيرة فى "الحقيقه" تضاف الفضائل الى أصحابها — من شهادات يحملونها ورواتب يتقاضونها، وقصور يسكنون فيها وحكومات يتحمّاون بها — ولا تنبع من نفوسهم وقلوبهم ولا تتصل بشخصيتهم، فهم اذا تجرّدوا منها او سلبوها، أفلسوا افلاسا كاملا وماتوا قبل ان يموتوا، بالعكس من أصحاب الايمان والإخلاص و الصدق والتقوى والزهد والقناعة وكبر النفس وغنى القلب، فلا يمكن تجريدهم من هذه الفضائل وحرمانهم من ثروتهم -

لقد نشأت بفضل هذه الدراسة على رغبة صادقة فى الاتباع بامثال هؤلاء والبحث عنهم انتهت بى الى الوصول الى بعضهم الذين مأتحدث عنهم والذين كان لهم فضل كبير فى منهج الحياة الذى أثرته أخيرا وأحب البقاء عليه -

الجنسية الربّانيّة

(لصاحب الفضيلة الشيخ عبد المنعم النمر عضو بعثة الأزهر فى الهند)

تلك هى الجنسية الإسلامية التى ربط الله بها قلوب المسلمين فاصبحوا بنعمته إخوانا على إختلاف أوطانهم ولغاتهم .... ولقد كتبت عنها فى كتابى " الإسلام والشيوعية " وقلت انها رابطة من صنع الله "صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة" وهى من أجل ذلك تعلو على كل الروابط الأخرى، المادية التى يصنعها الانسان وينفخ فيها من روحه وقوته، ودعوت المسلمين الى أن يحيوا هذه الرابطة ويقووها فى نفوسهم حتى تجمع بينهم وتجعل منهم كتلة قوية لها شأنها ولها اعتبارها فى المحيط الدولى الذى يضطرم بشتى النوازع والأهواء .....

ولكنى برغم ذلك لم أشعر بها شعورا قويا جارفا، ولم احس بتفاعلها فى نفسى إحساسا مسيطرا كما أحسست بها حين خرجت من مصر واصبحت فى " الباخرة " وسط أقوام تختلف جنسياتهم ولغاتهم واديانهم ..... وعثرت فى هؤلاء على مسلم قدم من أوربا إلى وطنه فى باكستان مع أسرته لقد انجذب كل منا للآخر دون مقدمات، وانعقدت بيننا اواصر المحبة والألفة كأننا تفارقنا منذ صبانا وجمعت ذكريات الشباب فيما بيننا، وكذلك كان

الشأن، وكنت انظر وأتأمل وأقول : سبحان الذى ألّف بين القلوب وجمعها عليه ، ووجدت نفسى تهتف لقوله تعالى يخاطب رسوله الكريم " لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم .. .. وحينما كنت أسير فى بومباى أو فى دلهى أو فى ديوبند أو سهارنپور كنت اجد وجوها تبتسم ويقبل أصحابها علىّ يمدون ايديهم ويصافحون فى حرارة كأننا اصدقاء، وتلاقينا بعد فراق قديم فيهتز قلبى لهذا وتغمرنى مشاعر شتى من السرور والعطف، ثم من التفكير فى هذه الارواح الطيبة التى جمع بينها الإسلام وغذاها بغذاء الأخوة والمحبة والشعور الواحد .. .. .. وأقول : انها والله لذخيرة من أعظم الذخائر فى هذه الحياة الدنيا، ذخيرة لا يستطيع الانسان مهما عظم شأنه او اشتدّ أن يصنعها... إنهم فى الغرب والشرق يحاولون ان يوجدوا فيما بينهم مواثيق وروابط صناعية يستعملونها للتكتل كل فريق ضد الاخر فهذا ميثاق الاطلنطى وذاك ميثاق دول البحر الأبيض وهذا ميثاق دول شرق أوربا وهكذا، ويحاولون تدعيم هذه المواثيق بالقوى المصطنعة من الدولار والاسترليني وكثير من الاسلحة وكلمات العطف والتشجيع والتائيد، ولكن كل ذلك لا يصل الى القلوب وانما هو مرتبط بمصالح تتغير وتزول، وتتغير آراء الناس تبعا لمصالحهم... ومع ذلك فأصحاب المصلحة فى ايجاد هذه المواثيق يدأبون على صيانتها وتدعيمها

أما نحن المسلمين فعندنا ميثاق اخر هو بيننا وبين الله أولا وبين كل مسلم ومسلم اخر ثانيا، هو ميثاق الاخوة الإسلامية التى يشد رباطها

الاله الواحد والرسول الواحد والكتاب الواحد والقبلة الواحدة ويغذى شجرتها بنع الايمان فهل هناك رابطة من روابط الدنيا المفتعله تقف امام هذه الرابطة او تفعل فعلها السحرى فى النفوس ؟

لا..... والله..... وانها لذخيرة ربانية وقوة روحية تنهزم أمامها كل قوى الحياة وتسخّر فى خدمتها... ولكن !! هل يملك المسلمون هذه الذخيرة الآن ؟ هذا هو السؤال الذى يبعث فى النفوس الأسى والحسرة ....

ان هذه الذخيرة يعلوها الصداء فى قلوب المسلمين، وقد شغلتهم عنها مصالح دنيئة، وأهواء شخصية، ونزعات غربية .... نعم .... لقد حاول المستعمر — بعد أن عرف أثر هذه الذخيرة القوية فى توجيه الحياة وتسخيرها للمسلمين — حاول أن يحول بينهم وبينها، وعمل ما استطاع على إضعافها وفقد سيطرتها على النفوس بشتى الوسائل .. بمدارس التبشير ومستشفياته وبمفكرى الغرب وما يكتبون للتشكيك فى الإسلام ثم بما يصطنع من رجال مسلمين يسخرهم لما آربه ويجعلهم حربا على اخوانهم وبغير ذلك من الوسائل التى ترمى كلها إلى إفساد هذه الذخيرة فى قلوب المسلمين حتى لا يعودوا مرة اخرى الى السيطرة على الحياة وإبادة سيطرة المستعمرين من بلاد المسلمين ... لقد رأينا الغرب المستعمر يختلف فيما بينه على مصالحه ويضرم نيران الحروب دفاعا عن هذه المصالح، ولكن يرغم ذلك كله يتفق على شئ واحد هو الحيلولة بين المسلمين وبين إحياء هذه الذخيرة واستعمالها،

رأيناه يتفق — رغم اختلافه — على كبت أنفاس المسلمين وإهدار دمهم في دول المغرب الإسلامي ورأيناه يخلق إسرائيل ويمدها بأسباب الحياة وأسباب النمو إذا فتطرد شعبا آمنا وتبعث الفزع فيما حولها من دول الإسلام، ورأيناه يتآمر على حياة دول اسلامية وليدة ويعاون مستعمرها على انه يظل مسيطرا عليها غير مبال بما يراق من دماء بريئة للمسلمون — برغم ذلك كله — في غفلة ساهون، يتفاخرون فيما بينهم، ويحيون في نفوسهم عوامل التفرقة لصالح وقتية ومآرب شخصية و حدود جغرافية، ويقدمون بذلك انفسهم وخيرات بلادهم قربانا للعتاة المستعمرين،

ان المسلمين في حاجة إلى بعث جديد، بعث إسلامي يفتح قلوبهم وعقولهم لهذه الذخيرة المهملة لعلهم يزيلون عنها الغبار فتهبهم الحياة الحرة العزيزة كما وهبت اسلافهم الأمجاد.

فهل يتنبهون؟

(بقية صفحة ٣١)

وحكمة، ساعيه إلى تنوير عقول المسلمين والى تهذيب أرواحهم وتقوية أبدانهم مؤمنة أن الاسلام هو دين الرحمة والحق والعدالة والسلام،

وليثق كل مسلم في الهند أو في غيرها أنه إن جاء لبنان فسيجد إخواننا لم يرهم قط يرحبون به ويحبونه ويبذلون له الجهد والمعونة لأنه الرباط الذي يربطهم به والوثاق الذي يشدهم اليه والوشاج الذي يؤلف بينهم مما لا يهنه بعد، ولا يمزقه لون ولا تفرقه لغة،

مسلم لبناني

حجّة لا ينساها التاريخ

للأستاذ الكبير والمحدث الشهير حبيب الرحمن الأعظمي

ان بعض الحجات والمواسم يمتاز عن غيرها بمميزات يخلّدها التاريخ لأجلها، ويبقى صداها على ممرّ الدهور والأعصار، وأمثلة هذه المواسم يكثر تعدادها في تاريخ الحج، ولكني في هذه الفرصة اريد أن ألفت انظار قارئ "البعث" الى القرن الثالث عشر من الهجرة، واحب ان اقدم اليهم مثالا من غرر المواسم، والحجّات التاريخية من هذا القرن، فإلى القرّاء الكرام

موسم سنة ١٢٣٧هـ

في أوائل القرن الثالث عشر من الهجرة لم يعهد الناس تلك التيسيرات في اسفار الحج التي نشاهدها اليوم ونستمتع بها، ما كانت السبل آمنة، ولا الطرق مذللة، ولا كانت المراكب الدخانية تخرب بهم مياه البحار، ولا الطيارات تخترق جوّ السماء، كان الرجل من سكان وسط الهند يخرج من بيته حاجا فيطوي مسافة طويلة أو قصيرة مشيا على قدميه حتى يتيسر له في منزل من منازل الطريق عربة يركبها، فتسرع به العربة ترفعه طورا وتخفضه طورا تصهره الشمس ويذيبه الحر، ويوالي السير اياما حتى ينزل على ضفة نهر، او ميناء من موانئ البحر، فيركب المركب الهوائي (السفينة الشراعية) ويتابع السير شهرا او شهرين، تحيط به الأخطار من

كل اوب ، وتكتنفه الاهوال من كل صوب ، تزعجه الرياح العاصفة وتقلقله ، وتقيمه الامواج الهائلة وتقعده ، الى ان يلطف الله به ويوصله الى جدّه

هذه المشاق الباهظة هي التي سببت في ذلك العهد قعود اهل الهند عن الحج أو كادت ، حتى قيض الله لاستحثاث عزائمهم وايقاظ همتهم ذلك السيد الاوحد الذي كان اروع مثال لمجددي هذه الملّة ، عبقري ذلك القرن أمير المومنين السيّد احمد بن عرفان[1] فشمر عن ساق الجد وازمع الخروج للحج ، وأشاع في الناس انه عازم على الحج ، وبث كتبه في امصار الهند وقراه ، ان من ادركته فريضة الحج فليلتحق بي ، وبعث صاحبيه مولانا عبد الحي ومولانا اسمٰعيل لبث دعاية الحج ولحشد الناس ، فلم تكد الانباء تنمي اليهم حتى استعد كثير منهم للخروج ، وشدوا اوساطهم واخذوا ازوادهم حتى ان بعض من كان لا يستطيع الحج باع املاكه حرصا على مرافقته.

وفي مدة يسيرة لحقه اكثر من اربع مائة نفس ، فخرج بهم في غرة شوال يوم عيد الفطر سنة ١٢٣٦هـ وساروا راكبين ومشاة الى دلهئو واكتروا فيها خمس سفائن على خمس مائة روبية ، وركبوها الى كلكتة ، ومروا في وجهتهم هذه بالهاباد ، ومرزا فور ، وبنارس وغازي فور ، وزمانية وبكسر ودانا فور وعظيم اباد ومرشد اباد وهوگلي وشيورام فور نزلوا في بعضها ، واقاموا في البعض اسبوعين وفي البعض شهرا واكثر ،

[1] نشرنا مقالة عن شخصيته ودعوته في العدد الأول والثاني ، "البعث"

ولم يزل عدد رفقائه يزيد في اثناء طريقه وفي كلكتة حتى اربوا على سبع مائة نفس وخمسين نفسا ، فاكترى من كلكتة احدى عشرة سفينة شراعية على اثني عشر الف روبية وقسم المراكب في اصحابه وجعل في كل مركب اميرا منهم على ركابه ، واشترى باثني عشر الف روبية زادا للسفر ما بين قمح وارز وفرقهما على المراكب ثم ركبوا مراكبهم ، وركب هو مركبا اسمه "دريا بقي" وبادره السيد عبد الرحمٰن الحضرمي ومعلمه داؤد السورتي ، فلما اخذ الناس مجالسهم في مراكبهم جرت بهم السفن في مصب نهر كنك يومين حتى وصلوا الى معبر كيلا كاجي ، ومن ثم دخلت السفن في خليج بنقالة فرفعت قلاعها واطلقت فواصلت السير ليلا ونهارا الى ان بلغت جزيرة كلي كوت من جزائر مالابار وارست فنزلوا واستراحوا اسبوعين ، ثم ركبوا متوجهين نحو الحجاز ولما جاوزوا جزائر مالابار بلغوا الجزيرة سيلان ثم ساروا قليلا فترا أي لهم قامة لنكا من بعيد تبدو وتختفي في الامواج الهائلة ، وبعد يومين او ثلثة انتهوا الى جزيرة ارمينى فنزلوا وباتوا على الشاطئ . ثم استانفوا المسير بكرة فارسوا في جزيرة عقيدى ومكثوا ساعات ثم غادروها وواصلوا السير يومين او ثلثة فبدت لهم جزيرة سقوطرة ودخلت سفنهم في بحر العرب وساروا حتى نزلوا بعدن ، واستراحوا هنالك يومين او ثلثة ثم ركبوا بعد يومين أو ثلثة بلغوا الى مخا واقاموا بها شهرا وقوفا عند رغبة الربّان السيد عبد الرحمٰن الحضرمي ، ليتمكن من الاقامة في اهله اياما ويتفقد احوالهم ، ثم رفعت مراسي السفن ووصلوا بعد

يومين او ثلاثة الى مكلا فاقاموا فيها اربعا ثم ارتحلوا وفى اليوم التالى حاذت السفن جبل يلملم فاحرموا واستمر سيرهم حتى وصلوا الى ميناء جدة بعد ثلث او اربع ، والقيت مراسى السفن، واقاموا فى جدة خمسا ثم ارتحلوا منها عشاء فاصبحوا فى حدة (بحرة) ومكثوا طول النهار ثم ارتحلوا فوصلوا الى مكة فى اليوم الثانى ودخلوا المسجد الحرام ضحى اليوم الثامن والعشرين من شعبان المعظم سنة ١٢٣٧هـ

وما ان استهل هلال رمضان الا وقد شد السيد الامام ميزره واخذ على نفسه باقصى مايمكن من الجد والاجتهاد فى العبادة و الدأب فى الطاعات والسهر لها- فكان يقضى اكثر اوقاته فى انواع الطاعات من الصلوة والتلاوة والطوات، وكان كل ليلة جمعة و الاثنين يخرج الى التنعيم فيعتمر منها، واعتكف العشر الاواخر من رمضان فى المسجد الحرام - وكان اكثر اصحابه يصلون التراويح جماعة ثم يذهبون الى التنعيم فيحرمون بالعمرة ويرجعون فيطوفون ويسعون ثم يصلون الفجر خلف امام الشافعية ثم ينصرفون الى منازلهم كان هذا اداً به ودأب اصحابه طول اقامتهم بمكة وقد امتدت الى خمسة اشهر ونصف ،

ولنقف هنا وقفة يسيرة اعجابا وتقديرا لهذا المثال الرائع من مثل العناية بامر الدين، ولنقارن بين هؤلاء وبيننا نحن الذين يفدون اليوم الى بيت الله الحرام ولا يهمهم طول اقامتهم بمكة سوى الركون الى الدعة والجلوس فى المقاهى، والاستماع الى الاحاديث الغثة وتضييع تلك الفرصة الثمنية فى الملاهى، ليتنا نلهو ونهادنا

بطالة فيا للأسف !

ثم لما انتصف صفر عزم ذلك السيد الجليل الرحلة الى المدينة المنورة فاكترى بمساعدة احمد باشا والى مكة اذ ذاك مائة وعشرين جملا وتوجه هو ورفقاءه الى المدينة من طريق مر الظهران (وادى فاطمة) ثم الجحفة ثم وادى الصفراء ثم ذى الحليفه (ابارعلى) و واصلوا السير ايا ما حتى اناخوا بالمناخة وقد انتصف الليل فلم يمكنهم الدخول فى المدينة الا حينما طلع الفجر وفتح باب السور، فدخلوها واقاموا فيها الى تاسع ربيع الاول يحافظون على الصلوة فى المسجد النبوى جماعة فى كل وقت ويسلمون على النبى صلى الله عليه وسلم ما امكن ويزورون المساجد والمشاهد ويتبركون بالآثار المقدسة - وما كادوا ان يقضوا أوطارهم حتى اقبل عليهم الشتاء ولم يكن معهم ما يقيهم مس البرد فلم ير السيد من المصلحة ان يطيل المكث فتاهب للعودة الى مكة - وسار مع اصحابه فى تاسع ربيع الأول سنة ١٢٣٨ هـ من المدينة المنورة حتى اناخ بذى الحليفة وبات فيها واحرم منها بالعمرة ومن كان منهم ضعيفا او مريضا احرم من الجحفة ولما اتوا مكة وحلوا من العمرة نزلوا فى منازلهم

واقاموا هنالك اشهرا يغتنمون الصلوة فى المسجد الحرام و يتقربون الى الله سبحانه بالنوافل ويكثرون من الطوات والعمرة الى ان اقبل رمضان وما ان تلأ لأهلال رمضان فى الأفق الا وهم على استعداد تام لاستقباله بما يستحقه واعطائه حقه صلوة وصياما واعتماراً وطوافا كدأبهم فى العام الفائت ثم

لما انقضى النصف من شوال عزموا الرجوع الى اوطانهم فمكثوا يتأهبون ويتجهزون الى نهاية الشهر - ثم طافوا بالبيت باكين متحسرين وخرجوا من باب الوداع وركبوا الجمال قاصدين نحو جدة فاقاموا فيها سبعا ثم ركبوا السفن وبلغوا هنا بعد سبع ، فاقاموا فيها خمسة عشر يوما، ثم ركبوا وساروا اربعة عشر يوما حتى تنزلوا في بينبع (بمبائ) واقاموا شهرا، ثم ركبوا متوجهين نحو كلكته فوصلوها بعد شهر، ومكثوا هنا شهرين، ثم ارتحلوا منها الى بريلي ينزلون في البلاد الواقعة في طريقهم ثم يسيرون الى ان بلغوها بعد مضي ستة اشهر، وقد استغرقت رحلتهم هذه من بدئها الى نهايتها ثلاث سنوات الا شهرا

ونحن اذا تأملنا في حال هؤلاء لم نجدهم حجاجا رمعتمرين فقط بل نجدهم مع ذلك دعاة الى الاصلاح لا ينزلون منزلا الا قاموا بدعوة الرجوع الى الدين والتمسك بالشريعة ونفخوا في المسلمين الروح الاسلامية بتذكيرهم

ونراهم لما اقاموا بمكة اشهرا جلس مولانا عبد الحي باشارة من شيخه في حلقة يدرس في مشكوة المصابيح ، وجلس مولانا اسمعيل في ناحية اخرى من المسجد يلقي على الناس دروس حجة الله البالغة -

ومن اكبر مايرفع من شان هذه الرحلة ويجعلها محل اكبار وتقدير من الجميع انها مرتاة اولى الى الجهاد الذي قام به ذلك الرجل الفذ في ميدان پنجتار ، فقد اثبتت التواريخ انه رحمه الله

في هذه الرحلة اخذ من رفقائه البيعة على الجهاد في الحديبية حيث تمت بيعة الرضوان ، ثم كررها في مسجد العقبة بمنى حيث كانت بيعة العقبة ،

ولما انتهينا من وصف حجة السيد احمد الشهيد فلا باس ان نقف وقفة اخرى قصيرة ونتامل في كيفية تنقلات الحجاج في ذلك العهد ، ونستحضر ماكانوا يقاسونه من صنوف الاذى في مسيرهم عسى ان يدعونا ذلك الى شكر المولى سبحانه على ما من به علينا في هذه الايام من توفير اسباب الراحة والهناء في جميع تنقلات الحجاج براكان اوبحرا ، واسباغ الامن الشامل للجميع من الضعيف والقوي والمعدم والمثري ، وتلهج السنتنا بالدعاء لعاهل الحجاز الراحل جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ثم للذي تولى الامر بعده وتبوأ عرش الملك بعهد منه جلالة الملك سعود بن عبد العزيز (وفقه الله وايانا لما يحبه ويرضاه) فان الفضل في ذلك كله يرجع اليهما ،

(بقية صفحة ٣٢)

وخرج بعد هذه الحفلات عدد كبير لقضاء أسبوع إلى ثلاثة أسابيع في شتى البلدان والمدن دعاة إلى الحياة الإسلامية الصحيحة مع محاولة تدريب أنفسهم عليها ،

أيام فى مهد الإسلام

للأستاذ محمد الرابع الندوى

لقد كان من أعز آمالى وأكرم تمنياتى أن أتمكن من زيارة بلد عربى وقد حقق الله أمنيتى هذه وأكرمنى أولاً بزيارة الحجاز موطن الهدى - مبعث النور ومركز الاسلام فركبت البحر وقد كنت سمعت عن جلاله وعظمته قبل أن أبصره أو أركب على متنه الذى اذا اراد رجل أن يأتى عملا لايطاوعه قالوا له هل ركبت البحر والذى تهيب منه كثير من الرجال ووصفوه بالروعة والهول، فقال أبو فراس الحمدانى الشاعر المعروف حين أسره الروم شارحا مايحيط به من قسوة وبؤس

وللبحر حولى زخرة وعباب

فلما ركبته وطنى بى خوّفنى وشغل بالى فقضيت يومين لا أهتم إلا بأن يهدأ ويسكن ولو أن رحلتى هذه فى البحر كانت رحلة حبيبة الى النفس فقد كنت اقترب إلى البلاد التى طالما ارحولها خاطرى وجالت فيها روحى لكن البحر اصطلح لى بعد زمن يسير فلم اقض على ذلك الا بضعة أيام حتى لاحت لى جبال من حضرموت كانت جرداء وكانت كجبال عامة رأيتها فى حياتى لاتختلف عنها، لكن ليت شعرى من أين جاء ذلك الحنين الذى كنت اشعر به نحوها وذلك الإنجذاب الذى كنت أجده إليها فى قلبى، وبعد لأى لاحت لى على الساحل

صنادين كثيرة بيضاء تلمع فى الضحى لاكما تلمع المرآة والفضة أو كائن من الكائنات اللامعة بل اذما كانت تلمع كما يلمع الشئ الأبيض فى ضوء النهار مثل مايحدث به الشاعر حسان بن ثابت الأنصارى

لنا الجفنات الغر يلمعن فى الضحى
وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

وبدأت باخرتى التى كنت عليها تقترب الى مجموعة هذه الصناديق الكبيرة اللامعة المنبثة على الساحل وبدأت تزداد وضوحا وكبرا، وبعد قليل تحولت الى مدينة فيها قصور شامخة وبيوت جميلة بيضاء الجدران يحار منظرها من بعيد، وسألت عن إسمها فأخبروني بأنها "المكلا" عاصمة إمارة من إمارات الجزيرة العربية وهى أول مدينة عربيه أبصرتها فى حياتى وماكان بعد ذلك الا ايام حتى نزلت فى جدّة وهى باب الحجاز اليوم مع أن تاريخ الجزيرة العربية قلما يساعدنا فى إلتماسها فى غابر الأيام وان لها اليوم لشأنا اى شأن فى مدن الحجاز، ولا تزال تزداد رونقا وازدهارا وعظمة، و توشك ان تضارع أوسط الحواضر العربية وهناك شاهدت أول مرّة الحياة العربية المسلمة ولمست ملامح من المدنية العربية الحاضرة و اجتمعت مع الرجال والأعيان وقد اجتمعت مع السرى الفاضل الكبير محمد نصيف وهو من رجال الحجاز المشهورين علما ومكانة وذو مطالعات واسعة فى الدين والثقافة والأدب،

ثم توجّهت إلى مكة المكرمة مهبط الانوار ومولد الرسول عليه السلام أمّ القرى التى عمّرها إبراهيم عليه السلام بدعوته

— إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات ....." والتى أمر الله فيها نبيه ابراهيم عليه السلام بقوله " وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق " بلدة فيها الصفا والمروة وزمزم فيها حراء وثور وعرفة والمشعر الحرام، وفيها منى الذى يقول متحدثا عنه الشاعر

فلما قضينا من منى كل حاجة ... ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدت على دهم المهارى رحالنا ... ولم ينظر الغادى الذى هو رائح
أخذنا بأطراف الاحاديث بيننا ... وسالت باعناق المطى الأباطح

وليس احترام مكة مقتصراً على المسلمين بل وانما احبتها العرب فى الجاهلية كذلك ترى ذلك فى قول مضاض بن عمرو حين يحن اليها عند ما نفته خزاعة مع قبيلته فاشرف اليها من جبل وقال

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر

واستطرد فقال :-

وسحت دموع العين تبكى لبلدة ... بها حرم أمن وفيها المشاعر

دخلت فى مكة وأقمت فيها حول بيت الله الحرام — ويا للشرف — أكثر من نصف عام اختلست من خلاله أياما لزيارة الطائف مصيف الحجاز وحقل مكة للفواكه والاثمار تلك البلدة التى قرنتها العرب بمكة فى العظمة والأهمية كما حدث القرآن عنهم " وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين

عظيم " ولما توفى عم الرسول عليه السلام ابو طالب وكان يحميه من اعدائه توجه إليها ورجا من أهلها ان يعتنقوا دينه ويحميه فقسوا عليه قسوة ما برحت ذكرى اليمة فى نفسه عليه السلام لكنه لم يرض بأن يهلكوا بل انما رجا أن يكون من ولد أهلها من يؤمن وينصر الدين فكان منهم فيما بعد رجال كبار من امثال محمد بن القاسم الثقفى الذى غزا الهند فى عهده الباكر فقال الشاعر

ساس الرجال لسبع عشرة حجة ... ولداته عن ذاك فى أشغال

ومن غريب الامور أن كلاً من مكة والطائف تتم ما ينقص الأخرى من جو وثمر فان أرض مكة قاحلة جدبة وارض الطائف خضراء منبته تتوارد الثمرات من هذه الى تلك وجو مكة حار لا يبرد كثيرا حتى فى الشتاء اما جو الطائف فبارد حتى فى الصيف و من هنا عبر محمد بن عبد الله الحميرى عن ترف حبيبته ومراوة حالها بقوله

تشتو بمكة نعمة ... ومصيفها بالطائف

ثم زرت المدينة المنورة وكنت جلت فيها بروحى وتمنيت بالحضور اليها طول عمرى وكان الحضور إليها من اعز تمنياتى

منى ان تكن حقا تكن أحسن المنى ... وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا

مدينة نسبت إلى الرسول عليه السلام، هاجر اليها فاصبحت موطن البركة والسناء والشرف بعد ان كانت بلداً فيه المرض

والوباء ، تلك المدينة التى صارت بعد الهجرة بمثابة القلب النابض للعالم الإسلامى فى كل بقعة منها معالم وآثار من الإسلام ورجاله ما ابركها وأشرفها فيها جبل أحد وما ادراك ما أحد انما قال عنه الرسول عليه السلام " احد جبل يحبنا ونحبه " "أحد" الذى شهد معارك المسلمين وحاط الرسول عليه السلام بكنفه حينما كسرت رباعيته و فيها "سلع" الجبل الذى كان يتوسط عمران المدينة حتى اوفى عليه رجل من قبيلة اسلم حين قبلت توبة كعب بن مالك وقال " يا كعب ابشر" جبلين يحن اليهما من يحن ويذكرهما فى شعره كما قال محمد بن عبد الملك الفقعسى وهو فى بغداد

الا ليت شعرى هل أبيتن ليلة ... بسلع ولم تحلق على دروب

وهل احد بادٍ لنا وكأنه ... حصان امام للقربات جنيب

واستطرد فقال :-

فإن شفائى نظرة ان نظرتها ... إلى أحد والحرتان قريب

دخلت المدينة على صاحبها ألف ألف سلام واجتزت وادى العقيق الذى طالما لهجت به ألسن الشعراء وذكره فحن اليه الأدباء، مجال الرجال الظراف ومنتزه أهل المدينة الذى قالت فيه اعرابية غريبة عنها ،

اذا الريح من نحو العقيق تنسمت

تجدد لى شوق يضاعف من وجدى

مررت منه وكان حينئذ جديبا فلما اجتزته أصبحت القبة الخضراء امامنا تجذب الابصار من أحداقها وتنزع القلوب من أوطانها

لقد سعدنا بذلك اليوم الذى طالما تفزت له نفوسنا وارتاحت لذكره قلوبنا إلى أن وصلنا إلى مرأى من القبة الخضراء ومسمعٍ

دخلت المدينة المنورة هذه البلدة الكريمة التى كان الإمام مالك حينما يحدث حديثا يشير إلى قبر الرسول عليه السلام ويقول "عن صاحب هذا القبر" وكان لا يركب دابة إكراما لأرضها و حذرا من التعلى فيها ،

تلك المدينة التى لا استطيع أن أوفى حقها من الذكر والأعظام لأن لغتى لا تسع ذلك وأدبى لا يقدر عليه غير أنى قد مكثت فيها برهة من الزمن أعدها من خير أيامى ولياليّ ،

إنى قضيت فى الحجاز مدة عام تقلبت خلاله فى بلدانه وبعض قراه وكنت ابغى ذلك، وشاهدت آثار الثقافة والدين وموجات من العلم والأدب ونهضة ارجوا أن تكون مباركة واجتمعت بشخصيات عظام لا أذكرهم فى هذه الفرصة لضيقها وسعة ذكرهم

فقد وجدت الحجاز أرضا طيبة فيها حيوية كاملة وفيها نماذج صالحة أما البدو فهم أكثر صفاءا وأنمى بركة وأكرم نفسا يحملون من تراث عظماءهم الكثير وأما رجال المدن والحواضر فنسأل الله لهم الحماية من طغيان المدنية والمادة ،

ساعة مع الحركة الإسلاميّة فى لبنان

٢

فى هذه السنة التى نزح فيها الفلسطينيون عن بلادهم قدم لبنان فى جملة من هاجر اليه، مهندس ميكانيكى من اصل لبنانى يبلغ من العمر الخامسة والثلاثين إسمه محمد عمر الداعوق وكان قد درس القرآن كما يجب أن يدرس وفقه الحديث كما يجب ان يفقه، واجتهد فى تطبيق الاسلام على نفسه فكان مثالا يحتذى وأعاد إلى الأذهان صور الصحابة الأجلاّء، وتمكن من لغة القرآن حتى كأنك وأنت تسمعه، تستمع الى الإخلاص كل الإخلاص يتدفق من أعماقه وتنصت إلى الايمان كل الإيمان يتفجر من قلبه، ويواكب الفؤاد فيدغدغه، ويستميله فيمتلكه، كل ذلك فى صفاء نفس وهدوء وسكينة لا يفارقانه.

أخذ يشرح هذا الدين فى المجتمعات والمآدب والمساجد كما يجب أن يشرح، ولم يترك فرصة الا وانتهزها ليبين فضل الاسلام ويزين مجده ويظهر عظمته ويبرز إعجازه، موقنا مومنا بأن قوله هو أحسن القول لأن الله عزوجل يقول فى كتابه الكريم " ومن أحسن قولا ممّن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين"

وأخذت الآذان تتفتح لهذه الاقوال والصدور تنشرح لها، والقلوب تركن إليها، والعقول تقتنع بها، فهى بسيطة سهلة واضحة

مركّزة لا يستطيع إنسان إلا أن يفهمها.

وسارت الأمور على هذا النسق دعوة الى الاسلام الصحيح و اقبال متزايد عليه من جميع المسلمين حتى كان صيف ١٩٤٩م يوم وقف " محمد عمر الداعوق " عقب صلاة الجمعة يشرح للمسلمين الآيات الأخيرة من سورة الفرقان، تلك الآيات التى تذكر الصفات التى يجب أن يتحلى بها "عباد الرحمن" والتى تبدأ من قوله عزّ وجلّ "وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما" إلى آخر السورة، وهى آيات تحث على الاخلاق الاسلامية العالية كالتواضع، والحلم، والصلاة، وعدم الاسراف وعدم القتل، وترك الزنى، والتوبة، وقول الحق، وتحث على فهم الاسلام فهما صحيحا "والذين اذا ذُكّروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا" وترشد إلى دعوة الناس وتعليمهم وقيادتهم نحو الخير والصواب، وتحض على طلب المعونة من الله فى كل صغيرة وكبيرة، وتدل على الصبر لأنه أسّ النجاح،

وما كاد الرجل ينهى شرحه حتى اخذت أصداء كلماته المتتابعة الفياضة الصادقة تتفاعل فى أفئدة المصلين فى الجامع الكبير وهو أكبر جامع فى لبنان — واذا الشيخ وقد غمرته روحانية الحديث يتقدم و يبايع الداعية الى الله وأقبل الناس على نهجه يبايعون

وكبر محيط الدعوة بعد هذه البيعة " الى رائد الجماعة اعطاء دروسه وأخذ سامعوها يبلغونها للناس، وسارت الأمور فى ارتقاء، فافتتحت الجماعة مدرسة ليلية وأنشأت النادى الاول سنة ١٩٥٠ فى العاصمة بيروت، واستمرت فى إعطاء الدروس فى المساجد وأخذت

تدعوا الناس من عائلات وسكان أحياء إلى النادى تعلمهم الإسلام علما وعملا حتى دخلت كل محيط، محيط العمال والموظفين والطلاب والمدرسين، والجامعيين والمثقفين، والتجار والمتمولين، واتسع دخل الجماعة من فضل الله فاشترى العباد من أموالهم الخاصة عدة سيارات انطلقوا بها خارج بيروت، فعرجوا على القرى يعلمون أهلها الدين ويفقهونهم الاسلام، وينشئون فى كل قرية مروا بها ندوة لهم، وهكذا أسسوا الندوة تلو الندوة فى اهم مدن لبنان كبيروت وطرابلس وبعلبك، وصيدا وصور وفى اهم قراه ايضا وأخذ اخوان القرى يتوافدون الى بيروت الى النادى الرئيسى حيث يتدربون فيه على الدعوة إلى الله،

ثم تسرب نشاط الدعوة إلى اطفال المسلمين فتمرس بعض الدعاة على تربية الاطفال التربية الصحيحة وتدربوا على تبسيط الاسلام لتفهمه عقولهم وتمكنوا فى فن معاملة الطفل وفهم عقليته حتى اذا استكملوا العدة انطلقوا يجتذبون الاطفال وامامهم مرعى خصيب فأنشأ واناديا خاصا بهم فى بيروت وكذلك فى القرى، اسموه نادى الاشبال

وفى صيف ١٩٥١ عرف الإخوان لأول مرة نظام الفتوة وهو مزيج من النظامين، الكشفى والعسكرى، وظيفته أن يربى الاخ جسميا كما تربيه الاسرة روحيا وعقليا، والاسرة تضم خمسة اوعشرة من الاخوان يتدارسون الاسلام سوية حسب منهج موضوع ومجموع الاسر يسمى قسم الاسر،

وقام قسم الفتوة برحلات تربوية تدريبية ومخيمات

توجيهية، لكل من الفتيان والأشبال، ولن ينسى الاخوان هناذلك المخيم الذى اقيم فى صيف ١٩٥٢ والذى توافد اليه اخوان من سورية والاردن والعراق ومصر والمملكة السعودية والكويت والبحرين والسودان، فالتقى فيه الأحبة فجددوا العهد على المضى فى الدعوة الى الله لايمنعهم مانع ولا تردهم قوة، ـــ ولما كان للمرأة المسلمة شان فى تركيز دعائم الدعوة الاسلامية وبما أن المجتمع لايقوم على الرجال وحدهم فقد انفسح مجال جديد أمام الجماعة، وانشأ القسم النسائى والحقت به مدرسة خاصة وسمى "قسم الأخوات" وانبثق عنه "قسم الزهرات" اى الفتيات الصغيرات،

ولما كان الداعية بحاجة دائما إلى مدد جديد ومطالعات توسع افق تفكيره ومادة تسهل عليه الاستدلال فى المجتمعات، لذا أنشأ فى كل ناد مكتبة اسلامية وقد بلغ عدد المجلدات فى المكتبة الرئيسية فى بيروت ثلاثة آلاف تحتوى على الكتب العربية بعض المؤلفات الغربية التى بحثت الاسلام حتى يكون الاخوان على بينة من اقوال غيرهم فى دينهم

وتصدر الجماعة كل شهر تقريبا نشرة خاصة تحمل اسم العباد - هذا عدى النشرات التوجيهية الخاصة من منزليه وعالمية وطبية ودينية،

وهناك كثير من منشورات الاعمال التى لامحل لذكره كتوجيه المدارس وتاليف الهيئات المساهمة والمساهمة فى المشاريع الخيرية، ..... وبعث الطلبة للجامعات وافتتاح جمعيات التعاون للإخوان،

واليوم تستمر هذه الفئة فى نشاطها ثابتة على عقيدتها التى آمنت بها عاملة على اظهار نور الله مستمدة من القران عزما ومن التوكل على الله قوة، ومن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة

(البقية على صفحة ٤٨)

ومن الجدير بالذكر

حفلات كبرى لجماعة التبليغ

عقدت فى الشهر الماضى جماعة التبليغ والدعوة اربع حفلات كبرى فى لكهنؤ عاصمة الولاية الشمالية ، شهدها ألوف من المسلمين وحضرت إليها الوفود من مختلف الأقاليم ،

وأهم هذه الحفلات هى التى عقدتها الجماعة فى ساحة امين أباد (محل الحفلات السياسية العامة الكبرى) دعى الى حضورها جميع الناس من المسلمين وغيرهم بالسواء والقى فيها الأستاذ الشيخ أبو الحسن الندوى - حفظه الله - خطابا بليغا نعى فيه على الحياة الخلقية الفاسدة وأبان موضع الضعف فى جهود الزعماء ورجال الحكم وقال إن الإحراز للإستقلال والكفاح فى إنجاز المشاريع للتعمير والترقية فى البلاد لاشك من الأهمية بمكان غير أن حجر الزاوية والواجب الأهم إنما هو تدعيم أسس الإنسانية والخير وضرب مثلا حياة المسلمين فى عهد الخلافة الراشدة وقال انها صفات اذا ما تجردت أمة عنها فلن تنتفع بثروتها المادية مهما عظمت ولن تحيا الحياة الرضية مهما جاهدت و اجتهدت ، وقال إن المسئلة أكبر من أن تكون طائفية بل انها تعم جميع الطوائف فى البلاد وتحتم عليها جميعا بذل اقصى جهودها فى سبيلها استغرق خطابه قرابة ساعتين واستمع اليه ثمانية آلاف رجل بهدوء تام وانصات كامل ،

(البقية على صفحة ٢١)

ملتزم الطبع والنشر محمد الحسنى ٣٧ گوئن روڈ لكهنؤ بمطبعة تنوير لكهنؤ